خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٥/٨/٢٠١٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أمـــا بعـــد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَـــالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُـــسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٥)

يُرسل الله تعالى رسله ليَهَبوا الحياة، وهذا ما توضّحه الآية. وكما هو واضح من القرآن الكريم أن المراد من الموت والحياة هنا هو الموت والحياة الروحانية لا المادية. وقد ذُكرتْ هنا حقيقةٌ أيضا وهي أنه يجب على المؤمنين أن يلبّوا دعوة النبي دائما من أجل إصلاح أنفسهم. فقد خلق الله تعالى أسبابًا لحياتنا بواسطة النبي ﷺ وأنزل شريعة كاملة بصورة القرآن الكريم، وجعل النبيَّ ﷺ الذي عمل به أسوةً كاملة، وهذا ما شعر به كل من عاش قربه. وكلما اقترب أحد من النبي ﷺ ازداد تجلّي جمالِ سيرتِه الطيبة عليه وازداد وضوحا. كانت زوجاته ﷺ المطهرات خير شاهدات على جمال أسوته. لذلك عندما سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاق النبي ﷺ قالت: كان خلُقُه القرآن. أي كان النبي ﷺ نموذجا عمليا لما ورد في القرآن الكريم.

إذًا، الأنبياء أسوة للعالم، لذا لا يمكن أن يتعثر أحد بوجودهم أو أسوتهم. فقد بيّن الله تعالى بالجمع بين الله والرسول في هذه الآية أن رسُل الله لا يقولون شيئا ولا يعملون إلا بما يأمرهم الله به. فإذا كنتم تريدون الحياة الروحانية أطيعوا الرسول طاعة كاملة وتأسَّوا بأسوته، واعملوا بأوامره. لقد قال الله تعالى بحق النبي ﷺ بأنكم إن كنتم تريدون أن تنالوا حبي فلا بد لكم من اتّباعه ﷺ. وبحب الله تعالى يحظى الإنسان بحياة روحانية. لذا إن تلبية دعوة النبي

ﷺ ضرورية للحياة الروحانية. وما لم يؤمن المؤمن الحقيقي بما أعلن الله تعالى على لسان النبي ﷺ: ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾ لا يستحق أن يسمَّى متّبعا حقيقيا ومؤمنا حقيقيا. وإن تفصيل أسوة النبي ﷺ – من أجل اتباعه وطاعته – مهيأة لنا خطيا بصورة القرآن الكريم كما قالت السيد عائشة رضي الله عنها. يقول القرآن الكريم: ﴿لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا﴾، وينهى القرآن الكريم عن سفك الدماء بغير حق، ثم يأمر القرآن الكريم بأداء حقوق الخلق، ويعلن القرآن الكريم أن النبي ﷺ رحمة للعالمين، أي هو رحمة لجميع الناس بغض النظر عن دينهم وملتهم لأن مقتضى الرحمانية هو أن تشمل الجميع دون تمييز.

باختصار، كلما قرأتم القرآن الكريم وجدتم فيه كل نوع من الرشد والهداية. فالقرآن الكريم يدحض اعتراض كل معترض من غير المسلمين الذين يوجِّهون الاعتراضات إلى النبي ﷺ أو الإسلام بالنظر إلى تصرفات المسلمين المعاصرين الخاطئة، ويقولون بأنكم تدّعون أنّ نبيكم جاء ليهب الناس الحياة، فهل هذه هي الحياة التي جاء نبيكم ليعطيها للآخرين. الأنبياء يهبون الحياة ولكننا نرى أن المسلمين ميتون بسلوكهم؛ إذ يسعون بأعمالهم لمحو حياة البشر حين يقتلون الأبرياء والأرامل.

يسألني الناس بمناسبات كثيرة كما يسألون الأحمديين الآخرين أيضا مثل هذه الأسئلة فأقول لهم دائما أن الله تعالى ورسوله قد ردّ على هذا السؤال في صدْر الإسلام أي قبل ١٤٠٠عام، وذلك في سورة الجمعة حيث يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة: ٣-٤)

إذًا، الحق أن ما يظهر من تصرفات المسلمين المعاصرين هو الجهل والضلال، أو ما كان سائدا قبيل زمن النبي ﷺ، فأرسل الله تعالى النبي ﷺ لإزالته ولإعطاء رسالة حيوية، فجاء ﷺ بتلك الرسالة الزاخرة بالحياة ثم أرسل الله تعالى المسيح الموعود لنشرها في أنحاء العالم. ثم إنّ أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية يبلّغون هذه الرسالة بعد أن بايعوا على يد المسيح الموعود عليه السلام لأن تبليغ هذه الرسالة واجب عليهم.

لقد وضّح النبي ﷺ أيضا الظروف التي كان مقدرا أن تسود في العصر الراهن وكذلك تصرفات المشايخ المعاصرين أيضا فقال بأن الذين سيُسَمُّون أنفسَهم علماء في ذلك الزمن سيكونون شرَّ مَن تحتَ أديمِ السماء، لأنهم سيكونون بؤرة المفاسد والفتن، ففي تلك الأيام سينـــزل المسيح من الله تعالى ويهَبُ الناس حياة روحانية. فنرى أن المسيح الموعود عليه السلام أعلن بأنه جاء ليهب الناس الحياة. والحقُّ أن المؤمنين به نالوا هذه الحياة. إذًا، يتلاشى تلقائيا اعتراض السائل: "هل هذا هو الرسول الذي يهب الحياة"؟ لأن الله والنبي ﷺ قالا سلفا بأن

هذه الظروف سوف تسود في ذلك الزمن. وهذا الرسول واهبُ الحياة ورسالتُه أيضا تهب الحياة ولكن في ذلك الزمن سيقل عدد العاملين بها إلى حد كبير. ففي ظل هذه الظروف سيرسل الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام مطيعا كاملا وتابعا كاملا للنبي ﷺ. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"معنى الآية ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ هو أن الفائزين بالهداية والحكمة بعد – الضلال الكامل– ومشاهدي معجزات النبي ﷺ وبركاته فئتان فقط. أولاهما صحابة النبي ﷺ الذين كانوا قبل بعثة النبي ﷺ في ظلام دامس، وبعده حظوا بزمن النبي ﷺ بفضل من الله وشاهدوا المعجزات بأم أعينهم ولاحظوا النبوءات، وأحدث اليقينُ في نفوسهم تغييرا كأنهم بقَوا أرواحا فقط. أما الفئة الثانية المثيلة للصحابة بحسب الآية المذكورة آنفا فهي جماعة المسيح الموعود، لأن هذه الجماعة أيضا ستتمكن من مشاهدة معجزات النبي ﷺ كالصحابة وتحظى بالهداية بعد الظلام والضلال. فحين مُتِّعت هذه الجماعةُ بثروة "منهم" في آية: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ أي مُنحت لهم نعمةُ مماثلةِ الصحابة ففي ذلك إشارة إلى ذلك، أي كما رأى الصحابةُ معجزاتِ النبي ﷺ وشاهدوا تحقق النبوءات سيرونها هم أيضا. وأما الزمن الوَسطي فلن يفوز بهذه النعمة على وجه الكمال، فهذا ما حدث في هذه الأيام حيث انفتح باب معجزات النبي ﷺ مرة أخرى بعد مضي ثلاثةَ عشرَ قرنا، وشاهدها الناس بأم أعينهم."

ثم يقول عليه السلام:

"كذلك شاهد الجميعُ بأم أعينهم تفشّي الطاعون والمنعَ من الحج. إن صنع القطار في البلد وتعطُّل العشار، كل هذه من معجزات النبي ﷺ التي شوهدت في هذا الزمن كما كان الصحابة رضي الله عنهم رأوها. ولهذا السبب قد نادى الله سبحانه وتعالى هذه الجماعة الأخيرة بكلمة "منهم" لكي يُشير إلى أنهم أمثالُ الصحابة في معاينة المعجزات. تدبروا بإمعان مَن غيري الذي فاز بزمن منهاج النبوة خلال ثلاثة عشر قرنا؟ إن جماعتنا تشابه جماعةَ الصحابة رضي الله عنهم من نواحٍ عديدة في هذا الزمن الذي خُلقت فيه. فهم يرون المعجزات والآيات كما رآها الصحابة، وهم يكسبون النور واليقين نتيجة رؤيتهم آياتِ الله المتجددة وتأييده المتكرر، كما تمتَّع به الصحابة رضي الله عنهم. هم يتحمّلون في سبيل الله هجْمة استهزاء الناس وضحكهم ولعْنهم وطعْنهم وأنواع الإيذاء، والبذاءة وقطْع الرحم كما تحمَّل الصحابة رضي الله عنهم، فهم يتمتعون بالحياة الطاهرة نتيجة ظهور آيات الله البينات والتأييدات السماوية وتعليم الحكمة كما تمتَّع بها الصحابة رضي الله عنهم. كثيرون منهم يبكون في الصلاة ويبلِّلون مواضع سجودهم بالدموع، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يبكون".

فلباب القول بأن ادعاء المسيح الموعود عليه السلام القائل بأنه جاء ليهب الناس حياة قد تحقق ولا يزال يتحقق بكل شوكة وعظَمة، إذ يهب الله تعالى الحياة للعالم بواسطته عليه السلام نتيجة اتباعه النبي ﷺ. ولا يمكن اليوم فهم كلام الله تعالى إلا بواسطة المسيح الموعود عليه السلام، ومستحيل بدونه. إن مهمة بيان معارف القرآن الكريم موكلة إليه. والناس سينالون الآن حياة روحانية بواسطته فقط ولا يزالون ينالونها في الحقيقة.

فقد قدَّم هو وحدَه نموذج التأسي الكامل بأسوة النبي ﷺ بالتفاني في حبه واتباعه الكامل بعد ١٣٠٠ عام. فسلسلةُ منْح الحياة العملية والأخلاقية تستمر اليوم أيضا، لكن المعترضين على الإسلام لا ينظرون إلى هذا الجانب، وعندما ينظرون إلى أعمال المسلمين الخاطئة يقومون بالدعاية ضد الإسلام أكثر من اللازم، حيث يمطرون وابلا من الاعتراضات. لقد كتب إلي أحد الإخوة أنه ناقش مسيحيًّا متحضرا مثقفًا عن تعليم الإسلام السامي ونظام الخلافة وذكر له ما هي الإنجازات التي تحرزها الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم، فقال له لم لا تخبرون وسائل الإعلام عن ذلك ولم لا يطَّلع العالم على ذلك، ولم لا يُنشر كل ذلك في الجرائد؟ فقال له ذلك الأحمدي: نحن نخبرهم، وننشر الدعوة ونوزع النشرات أيضا على عشرات الملايين، وننشر الدعوة عبر إلصاق النشرات على الحافلات أيضا، وهناك برامج أخرى مختلفة، ونحاول نشر هذه الأخبار بشتى الطرق، لكن وسائل الإعلام لا تغطيها كما تغطي الأخبار السلبية. فقال ذلك المسيحي إن الإعلام أيضا صار مؤسسة تجارية لجذب الناس إليها، فهم يريدون وينشرون الأخبار اللافتة فقط لكي يراها الناس ويستمعون إليها بكثرة. فبما أن التيار في هذه الأيام معارض للمسلمين لذا تنشط وسائل الإعلام في نشر هذه الأخبار بسرعة. ثم أردف قائلا إن الإعلاميين لا يُنصفون، ويُعرضون عن الحقائق. على كل حال، هذا شأنهم، ومن الملاحظ أن البعض منهم بدأوا يتكلمون شيئا في حق الإسلام أيضا. لقد ذكرت لكم في الآونة الأخيرة أن ممثل الإذاعة البريطانية سجل معي مقابلة طويلة ونشروا جزءا منها في برنامج وثائقي، وقد أذيع يوم أمس على الإذاعة البريطانية الآسيوية، ومن المتوقع أن تذيعه الإذاعة البريطانية العالمية أيضا في الأسبوع القادم أو السبت القادم. باختصار قد أعلنوا أنهم سيذيعونه، وقد أذاعوا فيه قولي أيضا أن التعليم الجميل الذي تقدمه الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم هو التعليم الحقيقي للإسلام، ولذلك ينضم إلى الجماعة كل سنة مئاتُ الألوف من الناس. فهم لم ينشروا قولي كاملا، وإنما أذاعوا بعض أقوالي المختلفة ومنها أن الذين ينضمون إلى الجماعة فإنما لاطلاعهم على التعليم الحقيقي للإسلام، ويميلون إلى الجماعة بعد الاستماع إلى رسالة الإسلام مانحةِ الحياة. فليس ثمة أي نقص في تعليم الإسلام وأسوة النبي ﷺ بل هو تعليم شامل وأسوة كاملة. وإن كان هناك عيب

ونقص فإنما في المشايخ الذين يهدون الناس إلى غير الرشد، وفي الناس الذين يتبعون هؤلاء المشايخ على نهج خاطئ. إن كانت الفكرة بأن الأنبياء يمنحون الحياة كما ادعى بذلك جميع الأنبياء خاطئة فسوف ينتهي الاعتماد على الله أيضا. فالأديان الميتة التي تدَّعي فقط و لم تعُد قادرة على منح الحياة يتركها الناس لأن علاقتهم بها رمزية وشكلية فقط ولا يؤمنون بها إيمانا حقيقيا. فمِن مِنة الله العظيمة على المؤمنين أنه قد أحيا تعليمه وبيَّنه لنا ببعثة رسوله في هذا الزمن أيضا، لكي ننال الحياة الروحانية باستمرار. إن المبعوثين من الله يأتون بوعْد منه أنَّ الذين يتبعونهم اتباعا حقيقيا سيوصَلون إلى الفلاح، وسيُعطَون حياة روحانية، وأن بقية الناس سيفشلون ويواجهون الذل الهوان. وهذا ما وعد به الله المسيحَ الموعود عليه السلام أنه سيغلب، وأن أتباعه سيحرزون التقدم والازدهار، إن شاء الله.

إن نظام الخلافة سيستمر بعده لمواصلة مهماته، وإذا نهض أي نظام آخر مقابله فسوف يفشل ويخفق، فالخلافة إنعام يوهب من الله، ولا يُنال بالسلب والغصب وممارسة الظلم، ووأْدِ الأبرياء، ولا يُنال بالسيطرة على النظام بطريق غاشم. كلا بل هذا النظام واهب الحياة لا سالبها، وهو مستحيل دون تأييد من الله وفضل منه، وأي نظام آخر يُحصل عليه سلبا لا يحالفه التأييد من الله و لم يحدث ذلك قط.

ومن الجدير بالتذكر هنا أن أتباع المبعوثين من الله والفائزين بالحياة وواهبي الحياة تُطلب منهم التضحيات أيضا، والذين ينضمون إلى جماعة المبعوث من الله يستعدون لتقديم كل نوع من التضحية، لأنهم يعلمون أن تضحياتهم لن تذهب هدرا، فهم يدركون أهمية القرابين، ولذا يضحّون أحيانا بحياتهم المادية من أجل الحياة الروحانية.

في زمن المسيح الموعود عليه السلام قد ضحَّى البعض بعائلتهم وأقاربهم وأموالهم وتجارتهم حتى بحياتهم أيضا. فالمؤمنون يقدمون التضحيات بالعواطف والقرابات والأموال عادة لكن البعض يضحون بحياتهم أيضا، فكان البعض قد ضحَّوا بكل هذه الأشياء، و لم يدَعوا حياتهم الروحانية تنتهي، واليوم أيضا هناك المئات والألوف الذين يقدمون هذه التضحيات، فهم يضحون بالعواطف والمال والقرابات بكل سرور وعن طيب خاطر وبعضهم يضحون بحياتهم أيضا في بعض الأماكن. وبعضهم حين يقبلون الأحمدية ورسالةَ الإسلام واهبةَ الحياة، تبدأ فورا مرحلة مشكلاتهم ومصاعبهم، لكنهم لا يبالون بها، ويؤثرون الحياة الروحانية على الحياة المادية، ويمرون من شتى المشكلات كما بين سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، فهم يؤذَون ويُضطهدون ولا يبالون بها.

الآن أقدم لكم بعضا من الأمثلة التي لا حصر لها في تاريخ الجماعة للذين واجهوا هذه المشاكل، حيث لم يقدم هؤلاء التضحية بالحياة بل ضحَّوا بالعواطف إثر انضمامهم وواجهوا

المشاكل والمصاعب من قبل المجتمع، حيث بدأت تمارَس الضغوطُ عليهم في المجتمع فور انضمامهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.

هناك أخ عربي اسمه حسام الدين، وكان ترك ذات مرة رسالة للسيد عكرمة المحترم بأنه قد بايع قبل فترة، وأنه يواجه صعوبات جمة. فقام الأخ عكرمة بتهدئته وسأل عن قصة بيعته، فكتب: كنت أنا وزوجتي في جماعة التبليغ، وكنا نخرج معهم في جولات تبليغية. ولما شاهدت قناة (MTA) صدّقت دعوى المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، فعارضتني زوجتي بشدة، وأثارت أهلي والمشايخ ضدي، ثم بإيعاز من المشايخ جاءت بفتوى تكفيري من الأزهر، فتسببوا في طلاقنا كما هو دأبهم. ثم ضغط علي أهلي كثيرا لكي أترك الجماعة، ولكني لم أبال بأحد. كان لي من زوجتي أربعة أولاد، ولكن الله وفقني للثبات على الإيمان رغم التخلي عن كل شيء. لقد شعرتُ بالغربة بعد البيعة، وعندها فهمت معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء. لقد أعاذني الله بملاذه وتكفّلني، وأسأله تعالى أن يحميني من العثار على الدوام. لست ممن تزل قدمه بعد ثبوتها، بل سأظل ثابتا بإذن الله تعالى.

والآن أذكر لكم قصة من منطقة "شيارنجا" في تنزانيا بشرق أفريقيا. كتب أميرنا هنالك: قمنا بحملة تبليغية وجاءتنا بيعات جديدة من أماكن كثيرة منها قرية باسم "سونجاملي". كان فيها مسجد للمسلمين غير الأحمديين، فانضم إلى جماعتنا قرابة ٩٠% ممن يصلّون فيه. ويوجد في تنزانيا تنظيم إسلامي باسم "بكواتا" ويُعَدّ ممثِّلا للمسلمين هناك، فبدأ هؤلاء في معارضتنا بشدة، فأولاً حاولوا تهديد إخواننا. ولما كانت جماعتنا بعثت إلى أولئك المبايعين الجدد معلمًا بمجرد أن أعلنوا بيعتهم، فتربّوا على يده وازدادوا إيمانا بمعرفة تعاليم الإسلام الحقة، فلم يبالوا بتهديدات المعارضين مطلقا. فمنعوهم من الصلاة في مسجدهم، فاتخذ إخواننا مصلى آخر وقرّروا بناء مسجد هنالك. فلجأ المعارضون إلى كيد آخر، حيث تواطأ تنظيم "بكواتا" هذا مع حكام المحافظة والشرطة- التي كان ضابطها سنيًا- لمضايقة الأحمديين الجدد في القرية، فألقوا القبض على اثنين منهم أحدهما معلمنا، ثم أفرجوا عنهما بعد أيام، ثم بعد بضعة أيام ألقوا القبض على معلمنا وثلاثة أو أربعة آخرين من الأحمديين بنية رفع قضية ضدهم بتهمة أنهم جاءوا لإشعال النار في مسجدهم، ولذلك يبنون مسجدا منفصلا، وبأنهم ينشرون الفساد ويُخِلّون بأمن القرية - فترون أن معارضينا يتهموننا بكل المنكرات التي يأتونها بأنفسهم- ولكن الله سلّم، ولم يبال الأحمديون الجدد بالصعوبات التي واجهوها، بل ظلوا ثابتين على الإيمان.

والآن أضرب لكم مثالا ثالثا وهو من غرب أفريقيا وبالتحديد من بلد بوركينافاسو الناطق باللغة الفرنسية. هنالك قرية اسمها "غترارغو"، وقد بايع من أهلها نحو خمس مئة شخص بمن فيهم رئيس القرية والإمام. فبدأ أقاربهم الساكنون في القرية المجاورة يعارضونهم، وقاموا بمقاطعتهم اجتماعيا فامتنعوا عن التسليم عليهم والتعامل معهم. وكان الأحمديون يصلّون في مكان صغير هنالك، فمنعهم المعارضون من الصلاة فيه، ثم اشتدت المعارضة، ولكن هؤلاء المبايعين الجدد، وهم أميون يقيمون في قرى نائية، لم يكترثوا للمعارضة مطلقا بفضل الله تعالى، وحافظوا على إيمانهم وتثبَّتوا عليه، وقد تحسّن الوضع الآن بفضل الله تعالى.

فالحق أن الجميع يواجه المعارضة كما وضح سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. هناك أمثلة لا تعد ولا تحصى، وقد ذكرت أمامكم الحديثةَ منها بدلاً من القديمة لأبين لكم كيف أن الله يعمر قلوب المبايعين الجدد بالإيمان بسرعة فضلاً منه بحيث يستعد هؤلاء لتقديم كل تضحية. وهؤلاء الذين يستوعبون رسالة الأحمدية الإسلامِ الحقيقي وينالون الحياة الروحانية يوجدون في مختلف بلاد العالم، وهذا كله يستحيل أن يتم إلا بعون الله تعالى. ليس لدى المبعوث الإلهي همة ولا قدرة على ذلك، بل هو نتيجة تأييد الله ونصرته التي تحالف مبعوثه. كما لا يقدر على ذلك دُعاتنا أو نظام الجماعة إلا إذا شملهم تأييد الله تعالى. إن التأييدات الإلهية هي التي تبعث المؤمنين على التضحيات وتهبهم الثبات والاستقامة.

وهناك كثير من الباكستانيين الذين يقبلون دعوة الأحمدية، وقد لاقيت بعضهم في مختلف الأماكن والبلاد، وكلما أخبرتهم أنكم ستتعرضون الآن لأنواع المشاكل والصعوبات والأذى، فقد لا تستطيعون العودة إلى أهلكم في باكستان، أو أنهم سيعارضونكم حين تذهبون إليهم، ردّوا عليّ وقالوا: لقد قبلنا دعوة الأحمدية بعد تفكير كثير، وسوف نظل ثابتين إن شاء الله تعالى.

وهذه القاعدة تعمل عملها في أمور الدنيا أيضا، أعني لا بد للمرء من بذل الجهد والتضحية في سبيل كل هدف، وكلما كان الهدف أكبر كانت التضحية أيضا أكبر. فلا مناص من التضحيات من أجل الحياة الروحانية الأبدية، غير أنَّ من يكون مستعدا للتضحيات بكل أنواعها، فإن الله تعالى يتفضل عليه بشكل محير بدون التضحيات أيضا. وما دام الإنسان يسعى للتصبغ بصبغة الله تعالى فيجزل العطاء لصاحبه الذي يكون مستعدا للتضحية في سبيله، فما بالك بعطاء الله الذي هو كثير العطاء، ويجزي على مجرد النية بسخاء. هناك قصة نحكيها مثالاً على جزاء الإنسان لغيره نظير التضحية، وقد سمعها الكثيرون وهي أن أحد ملوك الفرس مرّ مع وزيره بفلاح يزرع شجرة، وكان عجوزا بحيث ما كان له أن يأكل ثمرها، فقال له الملك: ما الفائدة التي ستجنيها من زرع هذه الشجرة؟ قال: زرعوا فأكلنا

ونزرع فيأكلون. وكان من عادة الملك أنه إذا أعجبه قولُ شخص قال "زِهْ"، وكان هذا إشارةً لوزيره أن يعطيه جائزة، فسُرّ الملك بقول الفلاح وقال: "زه"، فأخرج الوزير كيسًا من الدنانير وسلّمه للفلاح. فلما أخذه قال: أيها الملك، انظرْ، إن شجرتي قد أثمرت بمجرد أن زرعتها، وبدأت تنفعني من لحظة الغرس. فأُعجب الملك بقوله هذا وقال: "زه". فسلّم الوزير للفلاح كيسا آخر. فقال الفلاح: الأشجار تثمر مرةً في السنة، أما شجرتي فقد أثمرت مرتين بمجرد أن زُرعت. فقال الملك للوزير: "زه"، وارحلْ من هنا بسرعة وإلا فإن هذا العجوز سوف يسلبنا كلّ ما لدينا.

هذه هي حالة ملوك الدنيا، فإنهم من ناحية يعطون الجوائز ومن ناحية أخرى يخافون نفاد خزائنهم، ولكن ربنا ينعم ويجزي باستمرار عطاءً لا نفاد له، ثم إنه يمنحنا الحياة الروحانية التي هي أبدية، ثم يجزينا في الحياة الآخرة أيضا ويزيد في العطاء. ولكن الحصول على هذا العطاء يتطلب منا التضحيات كما فعل ذلك الفلاح العجوز، تضحيات لا يُرى لها نفع فوري ولكن تتلوها فوائد عظيمة. وأتباع الأنبياء أيضا يقدّمون التضحيات بحسب هذا المبدأ، فيكتُب الله لهم ولأتباعهم النجاح، أما المعارضون فيجعلهم الله أذلاء مهانين. كم مِن ظلم صُبّ على حواريي المسيح عليه السلام، فقد تعرّض أتباعه لاضطهاد شديد ثلاثة قرون تقريبا، ولكنهم صبروا عليها وظلوا يقدمون التضحيات باستمرار إلى أن تنصَّر الامبراطور الروماني بعد ثلاثة قرون، فذاقوا طعم الحرية. فكما أن النصارى حافظوا على إيمانهم مختفين في مغارات الجبال، وذهبوا وراء الصخور حفاظًا على حياتهم الروحانية، موقنين بأنهم سيتمتعون بالحرية في يوم من الأيام، كذلك فإن غلمان المسيح المحمدي يتمتعون اليوم بيقين أقوى من يقينهم بأن الغلبة لنا إن شاء الله تعالى. سنحافظ على إيماننا في فترة المحن هذه، وسنظل نستفيض بفيوض الماء الذي سقانا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. لقد حافظ النصارى على إيمانهم مختفين وراء الصخور ومقدمين التضحيات، أما نحن فعلينا أن نجعل إيماننا أشدَّ صلابة من الصخور لكي يستمر ذلك الإنعام والفيض الرباني بدون انقطاع. الإيمان الضعيف موجود عند كثير من المسلمين، أما نحن فمن واجبنا أن نثبت للعالم أن مهمة المأمور الرباني هي أن يهَب الحياة الجديدة ويقوي الإيمان، وسوف نتحلى به في كل حال إن شاء الله تعالى. وهذا لن يتأتى إلا إذا كان عند كلٍّ منا يقين تام بأن الغلبة هي قدَر جماعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وأدرك كل فرد منا أن عليه أن يبذل نصيبه من الجهد من أجل هذه الغلبة، وأن نجاة العالم منوطة به، وسوف يقوم بدوره في هذا السبيل، وسوف يدبر لحياته وحياة العالم الروحانية رغم الصعوبات والعراقيل، إذ ليس هناك سبيل آخر لحياة العالم.

لقد تحدث المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام عن انتصاره وغلبته في أماكن كثيرة، فقال في كتاب له:

" اسمعوا جيدًا أيها الناس جميعًا، إنه لما أنبأ به خالقُ السماوات والأرض أنه سوف ينشر جماعته هذه في البلاد كلها، ويجعلهم غالبين على الجميع بالحجة والبرهان. ولسوف تأتي أيام، وهي قريبة، تكون فيها هذه الجماعة هي الوحيدة التي تُذكَر في العالم بالعز والشرف. إن الله سوف يبارك في هذه الجماعة والدعوة بركاتٍ كبرى خارقة للعادة، ويخيِّب كلَّ من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر هذه الغلبة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فإذا كانوا يستهزئون بي فلا ضرر من استهزائهم، لأنه ما من نبي إلا وقد استُهزئ به. فكان من المقدر أن يُستهزَأ بالمسيح الموعود أيضا، كما يقول الله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَّسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

فقد جعل الله تعالى علامة لكل نبي صادق أن يُستهزَأ به، ولكن مَن يستهزئ بالذي ينـــزل من السماء مع ملَكينِ أمام أعين الناس جميعا؟ فالعاقل يستطيع أن يفهم بهذا الدليل وحدَه أن فكرة نـــزول المسيح الموعود من السماء فكرةٌ باطلة تماما. اعلموا جيدًا أنه لن ينـــزل من السماء أحدٌ. إن جميع معارضينا الموجودين اليوم سوف يموتون، ولن يرى أحد منهم عيسى بن مريم نازلًا من السماء أبدًا، ثم يسُود قلوبَهم القلق، فيظنون أن أولادهم الذين يخلفونهم سيرونه نازلا، ولكن لن يرى أحد منهم أيضًا عيسى بن مريم نازلًا من السماء، ثم يموت أولاد أولادهم، ولكنهم أيضًا لن يروا ابن مريم نازلًا من السماء. وعندئذ سوف يُلقي الله في قلوبهم أن أيام غلبة الصليب قد انقضت، وأن العالم قد تغيَّر تمامًا، ومع ذلك فإن عيسى بن مريم لم ينـــزل بعد؛ فحينئذ سينفر العقلاء من هذه العقيدة دفعةً واحدة، ولن ينتهي القرن الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأسُ والقنوط الشديدان على كل من ينتظر عيسى، سواء كان مسلمًا أو مسيحيًّا، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة؛ وسيكون في العالم دين واحد وسيد واحد. إنني ما جئت إلا لأزرع بذرةً، فقد زُرعتْ هذه البذرة بيدي، والآن سوف تنمو وتزدهر، ولن يقدر على عرقلتها أحد." (بإذن الله).

كنت أنظر في البريد اليوم، فقرأت رسالة جاءت من ألمانيا أو بلد أوروبي آخر بأن شبابنا كانوا يوزعون المناشير التي تقول بأن عيسى المسيح قد أتى، وكان شخصان جالسين أمام بيوتهما، فلما أعطوهما المنشور قالا لقد كنا نتحدث الآن عن هذا الموضوع نفسه قائلين إذا كان عيسى نازلا فلم لم ينزل بعد، وإذا كان سينـــزل بعد فمتى، وإذا كان أحد سيُبعث في الأرض فمتى يبعث، فجئتمونا بهذا المنشور الذي يقول أيضا بأن المسيح الموعود قد أتى وأن

عيسى قد جاء. لقد تلقينا منكم الدعوة لحضور برنامج ومعرض تقيموهما، وسوف نحضر حتما.

فهكذا يفتح الله سبلا جديدة لازدهار الجماعة، ويلقي في قلوب الناس هذه الأفكار.

ندعو الله تعالى أن نظل على الدوام جزءا من هذه الشجرة المزدهرة المثمرة، وأن لا نبرح راسخي الإيمان كالصخور الراسخة، ونؤدي واجباتنا على الدوام.